

D. Ge 3782

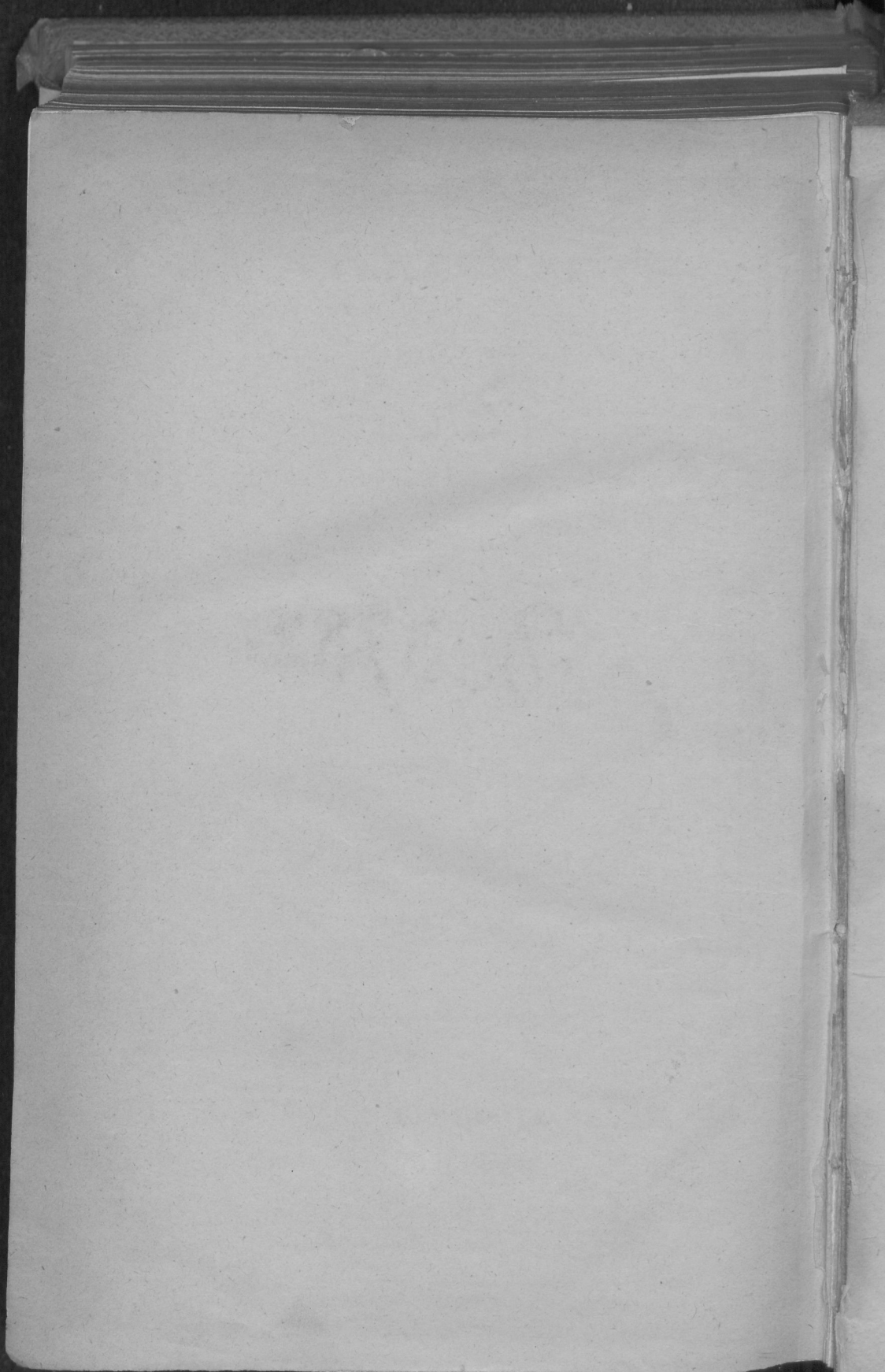
ULB Halle
000 896 942

3/1



Sb.





الكتاب الرابع عشر

من تغريبة بني هلال الى بلاد الغرب

وهو يتضمن على قتل سعدى بنت الزناتي وشنق الزغابا وسجن
الامير دياب وقصة عزيز القوم ابن اخت الامير ابوزيد
ورجوع عليا مع ابوزيد الى بلاد الغرب
وقتل السلطان حسن

طبع بنفقة الخواجه ابراهيم صادر

صاحب المكتبة العمومية في بيروت

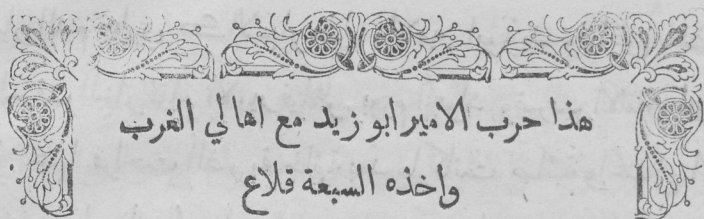
سنة ١٨٨١ مسيحية الموافقة لسنة ١٢٩٨ هجرية

ثمانية وثلاثون غروش

من تحته فرسان كانوا العقبان على خيول اخف من الغزلان وفي
 مقدمتهم الاسد الكرار والبطل المغوار فارس الاعارب والاعاجم
 الامير دياب ابن غانم فلما وقعت العين على العين ونظرت بعضها
 الطائفتين فهجمت الفرسان على الفرسان واصطدما الفريقان
 وتضاربوا بالسيوف وتطاعنوا بالسنان حتى جري الدم كالغدران
 وما زال القتال على هذا الحال مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر
 برز الامير دياب الى الميدان وحمل الضرب والطعان فبرز اليه
 الملك سليمان كانه فرخ جان وانطبقوا على بعضهم انطبق الفرسان
 حتى خبت الخيل بالعرق ورنت سيوفهم على الدرق وكل واحد على
 رفيقه طبق مقدار ساعتين من الزمان فطلع من الاثنين ضريين
 قاطعين وكان السابق الامير دياب فاستلب الرمح وطعن به الملك
 سليمان في صدره طلع يلع من ظهره فوقع الى الارض قتيل وفي دماه
 جدبل فلما نظرت عساكر الملك سليمان الى ملكها قتيل انخلت
 ظهورها وولت الادبار واركنت الى الهزيمة والفرار فتبعها ابطال
 بني زغي وهم يضربون باقبيتهم السيف البتار حتى شتموهم في البراري
 والقفار. هذا ورجعت عساكر الامير دياب الى البلد. وجلس دياب
 على كرسي الملكة واستلم زمامها. واموالها وانقادت الى طاعنه فرسانها
 وحكامها فعند ذلك ولي الامير عبد الجليل الرياحي نائب من قبله
 واوصاه باحكام البلاد وراحة العباد وبعد ذلك حضرت عند
 الامير دياب جميع بني زغي وذبحوا الذبائح وعملوا الولائم ودوروا



الافراح لخلوصهم من الحرب والكفاج وقد انقادت لطاعته العباد
وسكان تلك البلاد فهذا ما كان من امر الامير دياب في تلك سبعة
قلاع بلاد الغرب قسمته



هذا حرب الامير ابو زيد مع اهالي الغرب
واخذه السبعة قلاع

واسمع ما جرى للامير ابو زيد بعد ما ودع الامير دياب حينما
قروا الفواح وتوجه كل واحد لاجل تلك قسمته فتوجه الامير ابو زيد
من هناك فاصداً بلاد قابس وما زال يحد السير في النهار والليل
حتى وصل الى ارض قابس عند الظلام فنصب هناك الخيام واحاط
البلد من جميع الجهات فلما اصبح الصباح قامت اهالي البلد ونظرت
عساكر بني زحلان كأنهم مرده الجنان فارتعشوا من هذا الامر واخبروا
الملك فياض وكان شديد البأس قوي المراس فلما سمع منهم هذا الخبر هدر
وزمجر وصاح على الفرسان والرجال وامرهم بالخروج الى الحرب والقتال
فركبوا الخيول ونقلوا بالنصول وركب الملك فياض بمقدمتهم
وخرجوا خارج البلد وصاحوا على دشمنان ونزلوا عليهم بطعن كما
اسع الشعبان فلما رأى الامير ابو زيد وقوم الزحلان العساكر اقبلت
تعدوا على ظهور الخيول وصاروا يمددوا الفرسان بالعرض والطول
وبيناهم في حروب متينة تهد القلاع الحصينة اذ التقى الامير ابو زيد
بالامير فياض فتشامتوا بالمقاتلة ووقع بينهم القتال والتقى الفارسان

واخذوا في الضرب والطعان ولكن الله درهما من بطلين درغامين
 واسدين كاسرين فشتخت لهم الاحداق وتناولت اليهم الاعناق
 وتعلمت منهم الفرسان ابواب الحرب والطعان فماتناصف النهار حتى
 صار الدم جاري كالانهار هذا والامير ابوزيد وفياض يتضاربا
 بالسيف البتار فقام الامير فياض بعزم الجواد وضرب الامير ابوزيد
 فخلني عنها فراحت الضربة خائبة بعد ما كانت صائبة واعندل الامير
 ابوزيد على ظهر الحصان كمانه فرخ جان وضرب الامير فياض
 بالسيف على هامه حط راسه قدماه وهيم هو وقومه على الدشمان وارتى
 كانه صاعقة نزلت من السما وكحل مباصر الاعداء بالدماء وما ولا
 النهار حتى عساكر الملك فياض ولت الادبار واركبت الى الهزيمة
 والفرار فتبعوهم قوم الامير ابوزيد الى ان ادخلوهم البلد ومملك الامير
 ابوزيد القلعة واستلم ذخائرها واموالها وطاعة لهم جميع سكانها وطلع
 الامير ابوزيد الى الديوان وجلس على كرسي السلطنة واحضر امير
 من بني زحلان اسمه الامير حمزة وولاه قائمقام على تخت قابس ثم
 ودعه وسار قاصد قلعة سرت وكان الحاكم عليها مالك عظيم الشأن
 زو جند واعوان يقال له البلموان وكان قد وصلت له الاخبار بما
 جرى للملك فياض من الامور عن يد ابوزيد الفارس المشهور فجمع
 العساكر والابطال ونصب خيامه خارج البلد وهو منتظر قدوم الامير
 ابوزيد قال الراوي وما مضى ثلاثة ايام حتى الغبار غبرت والخيول
 اوبلت والطبول ضربت والزمر نفخت والرايات انتشرت والاعلام



لمعت والابطال ذعفت وقوم الامير ابوزيد على الاعلا حملت
والرجال ذحفت والرماح للصدور خرفت والسيوف للرماح قطعت
والدما دفقت وضربات ابوزيد للفرسان محنت وصرخاته للجبال
ذللت ومنه الفريقين برب الخلق تعوزت حتى اهلك الابطال
بطعناته وافنائهم بضرباته وابهرهم بصرخاته وشتتهم بمحملاته فيمنما هو
يصول ويجول ويجندل الفرسان عرضاً وطول واذا التقى بالملك
الباهوان فتجاولاني ساحة الميدان وصرخوا صرختان ارتجت من
عظم صرختهم الوديان وصاح ابوزيد على خصمه وفاجاه وضربه
بجسامه فبدد امعاه واعدمه الحياه وجعل القبر ماواه فلما نظرت
عساكره هذا الحال وان ملكها تمتد على الرمال ولوا الادبار واركنوا
الى الهرب والفرار فتبعهم الامير ابوزيد ودخل البلد وملك ابراجها
واصوارها وولا عليها امير يقال له الامير همزان واجلسه على كرسي
المملكة وارسل اخبر السلطان حسن بما جرى ورحل من هناك طالب
قلعة مغراوه هذا ما كان من امره واما ما كان من امر المنهزمين من
قوم الامير الباهوان فانهم ما زالوا سائرين حتى وصلوا الى مغراوه
فدخلوا على ملكها واخبروه بما جرى لهم مع الامير ابوزيد وكيف قتل
ملكهم وملك قلعتهم واخبروه ان هؤلاء العربان هم الذين قتلوا الزناتي
وملكوا البلاد وسبوا العباد فلما سمع الملك منهم هذا الكلام قال
لهم يا قوم الراي عندي ان تترك لهم البلد وتذهب الى مدينة الفيروان
ل عند الملك زهير لان اراضيها لا تحببنا من هذه العساكر وذلك من

كثر الخوف والرعدة فذهبوا وتركوا البلد وقصدوا مدينة الفيروان
 فلما وصلوا اليها ودخلوا على ملكها الامير زهير واخبروه بواقعة الحال
 وما جرى لهم من الاهوال فقال لهم ان هذه الارض لا تكفينا فالأوفى
 ان نذهب الى الاندلس لانها واسعة وحصينة وبها قلعة متينة
 فاستصوبوا رايه وسارت الرجال والاحمال الى الاندلس لعند الامير
 حماد واخبروه بواقعة الحال وما جرى لهم فالتفاهم بالاكرام وانزلهم
 باحسن مقام وامر بتخصيص البلد وتبريز الخيام الى الخارج وجلسوا
 بانه ظار الامير ابو زيد هذا ما كان من امرهم واما ما كان من الامير
 ابو زيد فانه ما زال سائرا الى ان وصل الى القلعة مغراوه فخرجوا
 اهالي البلد وهم رابطين محارم الامان في رقابهم فسأله عن ملكهم فقالوا
 انه لما سمع بقسومكم خرج هو والعساكر من البلد وهربوا الى مدينة
 الفيروان لعند الملك زهير فحينئذ اعطاهم الامان ودخل البلد وضبط
 الاموال وولا الامير مروان على تخت القلعة ورحل طالب مدينة
 الفيروان وما زال سائرا الى ان وصل اليها فاستقبلوه الاهالي وفي
 رقابهم المحارم فاعطاهم الامان وضبط اموال القلعة وولا عليها
 الامير مسعود واوصاه بالاحكام ورحل طالب قلعة الاندلس
 وما زال سائرا حتى وصل الى البلد فنظر العساكر كأنها قطع الغمام
 فامر بنصب الخيام وكان قد اقبل الظلام فباتوا الفريقين يتحادثون
 تحت مشيت الرحمان الى الصباح ضربوا طبول الحرب والكفاج
 وركبوا الجرد الفداج وتقاتلوا بما يلزمهم من السلاح واعتقلوا بالسيف

والرماح فبرز الأمير حماد إلى ساحة الميدان ولعب بالسيف والسنان
حتى حير عقول الفريقان ثم طلب برار الفرسان فبرز إليه الأمير
أبو زيد كأنه عنبريت من عنبريت السيد سليمان فأشار الأمير حماد
بهد عليه بهذا القصيد ويقول

يقول الفتي حماد والقول صادق * أبو زيد القاهني وطراذي
أنا فارس الخيلين والزان مشتبك * إذا ظلمت والهول فيها زاد
أنا الأسد الربيعال في حومة الوغى * فكم قرم أرديته بضرب حداد
مرادك تبيد القوم في حد صارمك * وتملك إلى ارضي وكل بلادي
فقد خاب ظنك والذي انت طالبه * وبقيت خالي العقل والارشاد
تبدى له الهلالي ثم قال له * أنا هزام فرسان الطراد
فيا حماد كف القول واسمع * ودع للحرب وانرك للعناد
وأوزن عشر مالك والمواشي * ولا ادعيتكم فوق الجهاد
وان خالفني فالق لحربي * وسوف أرويك ضربات الحداد
فمن قبلك غدا المصيص هازم * وادعيتيه منطرح فوق الجهاد
وقتلتم الملك فياض حقاً * بطعن الرمح مع ضرب النهاد
أنا أبو زيد مهلك للفوارس * ساملك ارضكم ثم البلاد
فلما فرغ أبو زيد من كلامه والملك حماد يسمع نظامه التقوا
البطلين كأنهم جبلين وحان عليهم الحين وغنا فوق رؤسهم غراب
البين وتضاربوا بالعيفين وتضاعفوا بالرحمين وصاح الأمير أبو زيد
على خصمه وفاجأه وضرب الجسم وأناه حتى حك الركاب بالركاب فلاح

الحسام يمينه وافرغ الضرب على الملك حماده فانت الضربة على راسه
 شقه الى تكة لباسه فلما رأوا قوم الملك حماده ملكهم قتيلا ولوا الى الهرب
 ورجعوا قاصدين البلد ففهم الامير ابو زيد وهجمت من وراءه بني زحلان
 الشجعان وتبعوا الدشمان بضرب السنان حتى ادخلوهم البلد ونزلوا
 عليهم بضرب العمد وجردوا بهم السيف البتار حتى صار الدم في
 المدينة كالانهار وبعد ذلك رجعت عنهم الفرسان وجلس ابو زيد
 على كرسي المملكة وحينئذ طلبت منهم الاهالي الامان فاعطوهم
 الامان وطاعة لهم سكان الاندلس والفيروان وحينئذ الامير
 ابو زيد ولي الامير طوي ابن مالك قائمقام على تلك القلعة ووصاه
 بالاحكام وساروا قاصدين مدينة مراكش فلما وصلوا اليها نصبوا
 بخيام من حولها وركزوا الاعلام فيها فلما باع الامير مالك قدوم
 العربان جمع اكابر دولته وسالهم عن سبب قدومهم فقال احدهم انهم
 من قوم بني هلال الذين قتلوا الزناتي والعلام وملكوا جميع البلاد وهم
 رفقات الذين تملكوا السبعة قلاع ناحية المشرق وقد اتوا اليها ليملكوا ارضا
 وبينا هم بهذا الحديث واذ برسول مقبل عليهم فدخل وقبل الارض
 بين ايادي الملك وقال له ان سيدي الامير ابو زيد يقربك جزيل
 السلام وهو يقول لك ان تسلم البلد ولا يحل بك كما حل بغيرك
 من ملوك البلاد فلما سمع الملك من الرسول هذا الكلام خاف الخوف
 الشديد وانتفت الى اكابر البلد وقال لهم ما عندكم من الراي فقالوا
 له الراي عندنا انك تصالحهم وتسلمهم البلد فالتفت الملك الى العبيد



وقال لهم خذوا الرسول الى بيت الضيافة وجهزوا حالهم وخرجوا
الى ملثقا السلطان حسن والامارة وضربوا طبول الملاقات فلما رأت
بني هلال القوم مقبلين بدون سلاح عرفوا انهم سلموا البلد فلاقوهم
بني هلال احسن ملاقات وسلموا على بعضهم البعض وضافوهم قوم
الامير مالك واقاموا بواجبهم احسن اقامة مدة ثلاثة ايام وفي اليوم
الرابع طلب الامير ابو زيد البلد فحالاً قدموا له الدفاتر والاموال
فاستلمهم الامير ابو زيد واجلس الامير مالك على كرسيه بشرط
ان يدفع لهم الجزية في كل عام وبعد ذلك ودعوهم وساروا وما
زالوا سائرين اول يوم والثاني وفي اليوم الثالث بعد الصباح وصلوا
الى مدينة حصينة بالخيرات سكنية فيها ابراج وانهار واطيار تسبح
الملك النهار ونظروا خارج البلد خيام منصوبة ورايات مركوزة
وسرايق مضروبة واسمها قلعة زاوه وكان يحكم عليها ملك عظيم
الشان ذو جند واعوان يدعى الامير كامل وكانت قوم الامير مالك
المنهزمين قد اقبلوا عليه في عشرة وعشرين واخبروه بما جرى عليهم من
الحروب من الاول الى الاخر واخبروه بانهم قاصدين اليه في الحال
امر تجهيز العساكر والمهمات والذخائر وان تتحضر الابطال الى ملاقات
الحرب والقتال واستدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب الخالص و اشار
يتهدد بني هلال يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى كامل على ما جرى له * ونيران قلبي شاعلات الضرام
فيا ايها الغادي توصل رسالي * الى حسن سلطان قيس الاكارم

وقوله للملك كامل ارسل يقول لك * باي سبب الى ارضنا جيت قدام
 فان كنت تطلب للسلامة فارتجع * وهد خيامك ثم ارتد سالم
 مرادكم قلعة زواوه وملكمها * فيها قرومًا ليس يخشوا الصوارم
 نهرا احنيك الحرب في ساحة الوغى * احبي كما سيع للصيد حاي
 فلما فرغ الامير كامل من نظامه ارسل الكتاب صحبة النجاب فلما
 وصل لعند الامير ابوزيد فضة وقراه وعرف ما حواه فامر بدق طبول
 الحرب ونزلت الفرسان لمحل الطعن والضرب فلما سمع الامير كامل
 صوت الطبول امر بدق طبوله وتحضرت فرسانه الى ساحة الميدان فلما
 التقت الطائفتين . ووقعت العين على العين برز الامير كامل الى
 الميدان كانه الاسد الغضبان وكان يعد فارس الفرسان وبطلاً تبطل
 عند قتاله الشجعان فبرز اليه الامير ابوزيد فقتلوا بالميدان حتى كلب منهم
 الذندان وقد حذقت لهم الاعيان وتعلمت منهم الفرسان ابواب الحرب
 والطعان وما زالوا في حرب شديد بفك الزرد النضيد ويشيب الطفل الوليد
 مدة عشرة ايام حتى ضجرت الابطال من هذا الحرب والقتال وفي اليوم المجادي
 عشر برز الامير ابوزيد الى الميدان فصال وجال وطلب براز الابطال
 فبرز اليه الامير كامل كانه قصاص المحادل فالتقوا البطلين كأنهم
 قلعين حصيتين وابتدوا بضرب السيوف وطعن يثر بكل قلب
 ملهوف حتى تحيرت من قتالهم الفرسان وتعلمت منهم الحرب والطعان وما
 زالوا على هذا الحال الى قرب الزوال فطلع من الاثنين ضربتين قاطعتين
 وكان السابق الامير كامل فضرب بها الامير ابوزيد فراحت خاية بواسطة

الحيل والقوى فقام الامير ابو زيد بعزم الركاب وضربة بالسيف على هامه
حط راسه قدامه وحيشد هجمته من وراء الفرسان وغاروا على
الاعداء من كل مكان ومازالوا عليهم بطعن السنان وضرب يكسر الصوان
الى ان ادخلوهم البلد فبالحال جلس الامير ابو زيد على كرسي المملكة
وظبط الاموال واستلم جميع الاحوال واحضر الامير هادي ووضعته
قائما على قلعه واوراه و امر باشهار المناداة باسمه وهو الحاكم عليها بكل حفظ
وامان وبعد ذلك جهز الامير ابو زيد الاموال وحملهم على ظهور الجمال
وامر بدق طبل الرحيل وساروا الجيوش والمواكب والفرسان والكتائب
ومعهم الاغنام والمكاسب ومازالوا سائرين يطووا الفيافي والتفاريق حتى
وصلوا الى عين تورز وهي بنصف الطريق فجلس هو وقومه لاجل اخذ
الراحة و امر بتدريج الاغنام وشرب المذاق وبيتا هو على هذا الحال ولا طلت
عساكر الامير دياب من ناحية الغرب الجنوبي فلما التقى الامير ابو زيد
بالامير دياب هنوا بعضهم بالسلامة واخبروا بعضهم بما قاسوا من الحروب
والاهوال وجلسوا ثلاثة ايام وقاموا وجدوا بالمسير الى ان وصلوا الى تونس
فلما علم السلطان حسن قدومهم خرج لملتقاهم بالنساء والرجال وجميع
الذين كانوا بالاطلال وعند ملتقاهم هناك بالسلامة ودخلوا بموكب عظيم
ودارت البشائر في رجوع بني هلال وفرحت في قدومهم النساء والرجال
وبعد ما استراحوا سألهم السلطان حسن عن الاحوال التي جرت لهم
فخبروه من الاول الى الاخر بما قاسوا من الحروب والاهوال في تملك سبعة
تخوت بلاد الغرب اي الاربعة عشر قلعة وحيشد امر السلطان حسن

بعمل وليلة كبيرة وبذبح الاغنام وترويق المدام ودعى اليها الخاص والعام
 وبعد مدة من الزمان قسموا بلاد الغرب بينهم بالسوية اي ان الامير
 ابوزيد اخذ الثلث والسلطان حسن الثلث ودياب الثلث واما تونس
 لدياب من غير حساب لانها عوض الخضر ثم زحل السلطان حسن
 الى القيروان وجعلها عاصمته والامير ابوزيد جعل الاندلس عاصمته وحيث
 جلس كل واحد بمملكته بكل امان ولكن يرجع كلامنا الى سعد ابنة الزناقي
 فانها بقيت في قصر ابيها عند حرم الامير دياب وهي تقاسي النذل والعذاب
 كما ذكرنا الكلام ولما رأت ان السلطان حسن نسيها وما عاد افتكر فيها
 ولا ابوزيد جعلت تكتب الى السلطان حسن وذكرته بخلاصها من الامير
 دياب وانها مظلومة عنده للغاية وارسلت الكتاب صحيفة نجاب فلما وصل الى
 السلطان حسن اعطاه الكتاب ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه
 فتغيرت منه الاحوال ولعب به الغضب بالحال وحيث ارسل عبده
 جوهر الى الامير ابوزيد واخبره بالقضية فحالاً حضر الامير ابوزيد ومعه
 خمسة الاف فارس من بني زحلان كانهم مرده الجان فلاقاه حسن وسلم عليه
 وبعد ما ارتاح ابوزيد قال للسلطان حسن ما الخبر حتى ارسلت وراي
 فحيث اعطاه كتاب سعد فلما قراه امر باحضار النجباء فلما حضروا
 يديه قال له اخبر الست سعدا اننا بعد ثلاثة ايام نكون عندها فاسار العبد
 واخبرها بانهم اتين لياخذوها ففرحت وقامت فتتظر قدومهم واما حسن
 وابوزيد ركبوا في ثاني الايام وساروا حتى دخلوا الى تونس الغرب فلما
 نظرهم الامير دياب نزل ولا قام بالترحيب والاکرام وادخلهم القصر وبذبح



لهم الذبايح وافاموا بضيافته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع قال لهم الامير
دياب لقد شرفتونا بمنازلكم وكان الواجب ان ارحل انا بالاول اليكم
وافدم الواجب علي فقال له حسن نحن ما اتينا الا لامرهم ثم اشار السلطان

حسن يقول وعمر السامعين بطول

يقول الفنا حسن الهلالي ابو علي * ولي قلب من جور الزمان كواه
ولي عين طول الليل ما تالف الكرى * ودعي بحري فوق خدي سباه
الا يادياب الخيل اسع مقاتلي * واصغى لقولي وافقهم معناه
اتينا الى نحو الزناني خليفه * وقمنا لسوق الحرب وسط فلاه
بقينا قدر عامين والحرب بيننا * وقد راح منا كل فرم عناه
ومن بعدها قد جيت باولد غانم * على ظهر خضرا مثل سبع فلاه
قتلت الزناني كان هذا مقدر * من عند ربي من اعالي سماه
وحطيت رمحك فوق باب تونس * وقصدت تدخلنا بغير حياه
ومن بعدها قد قمت حاكم مكانه * وكل هذا الفعل ساجدناه
عطيناك ثلث الغرب ومها تريه * انت وانا وابوزيد بالاسواه
اخذت تونس بدل خضرا اصيلة * وما عاد لك قط حق سواه
وسعدا بقت عندك ودعة ليننا * يروق منا البال نقيم هناه
طلبت منها ان تكون حليمتك * هذا فعال العيب لا نرضاه
وجعلنا عند الجوار لخدمتك * وتظن للملك والمحطب ومياه
عيب ترى هذا الفعال جميعها * وما هي مرواة الرجال نراه
سعدا مرادي اخذها لضعفنا * وزوجها مرعي باحسن جاه

وهي يثيمة يادياب بن غانم * ابوها قتلته انت وسط فلاه
 ما قال الفتي حسن الهلالي ابو علي * قلبي تحمل جور ثم اساه
 قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامير دياب
 يسمع نظامه اغتاض دياب الغيظ الشديد الذي ما عليه من مزيد
 ولكنه اخفى الكد واظهر الجلد وقال ان سعدا باقية كما هي واما فؤلك
 اني طلبت ان اتزوجها فهذا كذب فاعطاه حسن كتاب سعدا وقال
 له اقراه فقراه دياب واغناظ اكثر من الاول وقال يا حسن هذه
 سعدى بواقه وخاينه فالثي تخون ابوها لا يكون فيها خير لاحد والواجب
 ازلاها فقال حسن هذه خطيبة ابني مرعي فاطلب ان تسلمني اياها
 والا يقع ما بيننا اسباب ما هي في حساب فعندها اشار الامير دياب
 بجأبه ويقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتي الزغبى دياب بن غانم * ولي عزم امضى من حسام شظاه
 ولي همة بالحرب ان قام سوقها * ادعى دما الابطال شبه قتناه
 ايا ابو علي اسمع كلامي وقصتي * واصغى لقولي وافهم معناه
 فلما اتانا للحل دفنا مرارة * فسمع سنين كاملة بقساه
 بعثتم اماره من هلال ثلاثة * ومعهم ابوزيد الفتي برضاه
 برودى بلاد العرب كي يعرفونها * بستاتنها مع روضها ومياه
 مسكنى الاماره ثم ارادوا فكاهم * وجبنا لهم جيشا كمد حصاه
 وجبنا لهم من كل قوم هرب * ومن كل ادع بالحروب فتناه
 فيما لينا في الطريق من المنا * من كل فارس كان صعب لفاه

وانت تشهد لي بفعلي يا حسن * وابوزيد ايضاً كنت انا واباه
كم بطل صديد راح بصاري * وكم فارس تحت الثرا ارداه
لما دخلنا الغرب يامير ابو علي * نسيم فعالي واحنقرتم علاه
فقلتم دياب الخيل برعى جمالنا * ونحن نكاون للزناني بلاه
فتحنم ميادين الوغي مع خليفه * نعم ابو سعدا شديد لقاها
رجعتم عملكم بالزغابي حياه * دعاهم ابو سعدا بسيفه هفاه
قتل بدر الخيل خالي واخوتي * زيدات مع بدر الامير سواه
تسعين امير من قرابي قتلهم * وابوزيد ناظر لايرد طغاه
قتل عقل سلطان الفوارس كلها * فيالهفي يا عقل رحبت هفاه
فوالله ارض الغرب والشرق كلها * باظفار عقل الخيل لا ارضاه
مضى عقل مع نصر وانا كنت غائباً * عرايس بسوق الخيل وقت لقاها
ولما عجزتم عن خليفه وحر به * وقلتم غير دباب لا يلقاه
بعثتم براقع مع شعور سناكم * وما جئت الا مجتئين سواه
منك ومن ابوزيد فيهم تقولوا * ياللوها يامير زغبي تعاه
وجيتكم من فوق خضرا كريمه * لها جري يسبق برقها ولمعاه
لقاني ابو سعدا الزناني خليفه * من فوق اشهب مثل طير فلاه
ثلاثة شهور الكون عاقد بيننا * وباما جرى ما بيننا ودهاه
قتل خضرتي تسوي المداين كلها * وقمت على الخضرا كثير بكاه
طعنته بحربه مثل نار تانظي * في وسط عينه نفذت من قفاه
وراح ابو سعدا فتيلاً على الوطى * وراحت الخضرا عيوني معاه

نقول عطيتوني لثالث ملكه * اخذته بضرب السيف ثم قناه
 توبخني من اجل بنت خليفه * اذا كنت ارضاها كبعض نساء
 طختها للسلح هذا جزاها * وهذا جزاء من كان يخون اباها
 ونقول تاخذها عندك يا حسن * وهذا ترا ما يصير لا والله
 انا انكوى قلبي وانت خاليا * والجهد تحرق في مكان رماه
 ملكتمكم للشرق والغرب كلها * وما بان لي معكم جميل نراه
 فهذا ابوزيد حاكم بيننا * واني لحكمه يا حسن ارضاه
 ما قال الفتي الزغيدياب ابن غانم * ومن يعاندني الحسام دواه
 قال الراوي وما انتهى الامير دياب من هذا الخطاب الا وفر
 حسن واقفا على قدميه وقد احمرت اماق عينيه وقال لدياب والله لو ما
 كنا ضيوفك لكنت ضربتك بهذا الحسام واذقك كاس الحمام كيف نقول
 ملكتنا الغرب والشرق وتظهر فضلك علينا كل وقت فقال دياب نعم انا
 ملكتمكم الغرب لانكم عجزتم عن الزناتي ولولا فرسان بني زغي ما كنتم
 بقيتم يوم واحد بحرب الزناتي لاني اشهد انك انت وابوزيد من الفرسان
 واما عساكرك وبني زحلان كلهم مثل النسوان وما طلع منهم فارس
 يعرف بين العربات واما بني زغي كلها ابطال معدودة . ثم ارادوا
 يهجموا على بعضهم فمنعهم ابوزيد وقال لهم ما هذه الفعالة فتائلوا على
 شان بنت وانا عندي راي احسن واوفق فقال الامير دياب ما هو قال
 ابوزيد نحن نوضع سعدا في مكان بعيد باخر الميدان ونقف نحن راكبين
 خيولنا باول الميدان ونطلق الاعنة فالذي يصل الى سعدا بالاول

تكون ملكه وياخذها وقصد ابوزيد ان ياخذ سعدا من عند دياب
 وقال في نفسه ان دياب خضرته مائت وبنيتها صغيرة ما هي مثل خيلنا
 لانهم غناقي وما هي معودة على الجري فتحن نسبق واذا اخذتها اعطيها
 لحسن وينضم الشر لانا ضيوف عند دياب ولا يلبق ان ناخذها غصبا عنه
 فقال حسن رضيت بذلك وقال دياب وانا رضيت ايضا ثم اتفقوا على
 هذا الحال وفي اليوم الثاني اخرجوا سعدا الى الميدان ووقفوها في اخره
 ووقفوا هم في اوله واعطوا بعضهم اشارة فخرجوا كأنهم تشاب وكان دياب
 راكب الشهباء بنت الخضرة وكانت احسن من امها فراحت امام الجميع
 ومن خلفه ابوزيد على الحمرة وخلف الكل حسن علي الحصا وكانت
 المسافة مقدار ساعة فلما وصل اليها دياب قالت له انا اخذك يا دياب
 وكان ابوزيد عليها ان تقول ذلك فلما سمع دياب كلامها عرف المضمون
 فشهر حسامه وضربها به فمجرحها جرح بليغ فصاح فيه حسن وقال له
 لماذا عملت هكذا يا دياب قال اتمم قلمي ان الذي يسبق اليها يكون ملكه
 وهي صارت ملكي انصرف بها كيف ما اشاء وبما انها خائبة لا اريد ان ابقها
 عندي ثم الوى عنان الشهباء وعاذ راجع واما ابوزيد فقال الى حسن
 صدق دياب هذا حقه ثم نزلوا الى سعدا فوجدوا بهار وروح فحملوها وساروا
 حتى دخلوا القيروان واجتمعت البنات والنسوان لما عرفوا يقتل سعدا
 وكذلك مرعي فانه مرق ثيابه وتنف شعره وصار كالخنزير واما سعدا
 فانها فتحت عينها وشارت من حلاوة الروح تودع الدنيا وتقول *
 تقول فتات الحي سعدا التي شكت * بدمع جري فوق الحدود سبام

وعيني تبات الليل ما تالف الكرى * عليها لذيذ النوم عاد حرام
انا لائمه روجي ولا لوم غيرها * ومنها كسبت الضر والالام
تبعته هوى نفسي وختلوا لادي * مرييني من خمسة عشر عام
ومحجوبة بالقصر ما احديشوفني * عن الاهل والاخوان والاعام
ابيت على فراش الهنا لا اعرف العنا * مسيري من قصري الى الحمام
اذا صرت للحمام قرتج تونس * جواربي من خلفي ومن قدام
انا كنت سعدا اسعد الناس كلهم * شبيه النيران بارك تحت غمام
مولعة بالغى والعز والصبا * انا واني في لزة وانعام
فلما اتى ابوزيد للغرب رادها * ومعه اماره خيرين كرام
علمت بهم من قبل ياتوا بلادنا * ضربت بتقت الرمل والافهام
جاءوا الى بستان قايس بالضحى * وابوزيد من سهر الليالي نام
اتوهم عبيد السوء وقفوا حولهم * وهم ساحبين خناجر وحسام
وشدوا اياديهم كعنافا الى ورا * واخذوا صولمهم مع الانعام
وقد عرضوهم للزنائي خليفة * ملك من ملوك الارض كالضرغام
نهرهم وقال جيتهم ترودوا بلادنا * فقالوا شعاعرا نقصد الاكرام
فقال شلوهم يا عبيد ثيابهم * وامضوا بهم للمشتقات قوام
ونادى عليهم في شوارع تونس * ودلوا حبالا ماكانت بمرام
فطليت من شباك قصري اشوفهم * وانا مثل بدر مستهل ثمام
تعلقت في مرعى ولام نظارته * سلب مهجتي والقلب لاجله هام
وقد اصنلت نار الغرام بضامري * وقد هاج بلبالي وزاد غرام

نهضت أنا من منزلي نحو والدي * وقلت أبوي لا تكن ظلام
 فما ذنب شعارا أمرت بقتلهم * مساكين فقراء كلهم أيتام
 فقال لي جاءوا يروءوا بلادنا * لكي يملكوها في قنا وحسام
 أشرت على أبوي بشور أطاعني * ومن يامن الانثى يروح عدام
 لبست من الصندوق ثوبا مذهبا * وارخيت من فوقه رفيع كمام
 وفي وسط قصري بالميروضعتهم * وابوزيد قد راح يحجب غنام
 وقلت لهم لا تحملواهم والني * عليكم مني الف الف زمام
 وجبت لهم من كل شي يشتهونه * من اللبس والشاشات والهندام
 اذا لف مرعي الشاش من فوق راسه * فيقطع حيلي ما اطيق قيام
 اشوف وجهه كالملاي اذا بدى * وجهته تضوي كقدر تمام
 مضى ما مضى الا وابوزيد عايدا * ومعه جموع مثل فيض غمام
 وعدتهم تسعين الف ومثلا * وتسعين في تسعين الف همام
 برغوا ارض ثونس والنساتين كلها * وابنوا بيوتا عالية موشيام
 قتلتم أبوي ثم اخذتوا بلادنا * قتله الفتى الزغبي ابو غنام
 تملكتم ثونس وقابس وارضا * ولم تحفظوا لي يا كرام مقام
 وما نلت من مرعي مناى وبغيتي * نسيني ولم يرعى الي زمام
 ايا ليت من كان السبب بفراقنا * يموت وفوق الارض دمه عام
 لقد احرموني لذة العيش والمنا * وشملني تفرق ما بقي ياتام
 فلا تلومون الصغيرة اذا بكت * ابكي على اهلي وكل عام
 زرعت جيلا قابلوني بضده * وكيف الذي زرع الجهيل يضام

ايا ابو علي قد كان مني نجاحكم * وملكتم عشرين تحت تمام
 فما عاد غير الموت يا امير ابو علي * ذهبت عن الدنيا بغير مرام
 ايا ابو علي هات لي مرعي اشوفة * واودعه قبل ان ازوق حمام
 ايا ليتني ابقى لمرعي حديمة * واكس لرجليه بوقت منام
 يا امير جازي لدياب بفعله * ولا تتركه يرتاح يا مصمام
 فانج اولاده على صحن صدره * ومن بعدها يعني بذوق سقام
 ايارب جازي من تسبب موثي * وانا بعز عمري ما بلغت مرام
 نقول الصغيرة بنت سلطان تونس * عليكم مني الف الف سلام
 قال الراوي فما فرغت سعدا من كلامها حتى شهمت شهقة واحدة
 وماتت فقاموا عليها الصياح والبكا والنواح ثم غسلوها ودفنوها وصار
 حسن في قلبه من دياب نار الالتهاب واما دياب فانه طفي في الحكم وبغا
 وصار يظلم في الناس لانه صار ملك في اخر عمره وكان يبغض اهل
 الغرب وهم كلهم يبغضوه وما عرف كيف يتصرف في الملك فافسد
 اهل الغرب عليه بني زغبى وصاروا يوشوا لهم حتى صاروا اكثرهم
 يبغضوه ولكن ما احد منهم قدر ان يحكي كلمة لانهم كانوا يخافوا من
 باسه وسطوته ودامت الاحقاد بين دياب وحسن وابوزيد ولكن في
 الظاهر كانوا يظهروا المحبة والمودة ويخفوا ما في قلوبهم. هذا ما كان
 من الامير دياب وبني هلال واستمع ما جرى الى زعيمة ست الغرب
 اخت الزنا في فانها لما علمت بانه وقعت البغضة في بني هلال فصدت
 ان ترعي الفتنة بين الامير دياب والسلطان حسن وفي الحال جمعت

عشيرتها واخو العلام وقالت لم ياقوم لقد فقدنا اخي الزناني والعلام
والجايلى بن مقرب وفتحوا بني هلال الفتوحات وملكوا سبعة تخوت
بلاد الغرب وما خلوا لنا ملجأ نسكن فيه وقد حزنتي موت سعدا ابنة اخي
وكسرت ظهري وكان كل امل فينا ان تعزينا وتكون ملجأنا فالان مرادي
ان اتوجه الى بني هلال واربي فيهم الفتن بالحال والقيم في الشر والنكال
واشارت اليهم بقول وعمر السامعين يطول

قالت زعيمة الحيمرية التي شكت * ولي قلب من جور التفاريق دائب
جرت دمعتي من مقلتي فوق وجعتي * وما جرى لي اصبح الشعر شائب
على فقد اخواني وكل عشيرتي * ماتوا وسكنوا في لحود الترائب
الا يا عباد الله ما اصابهم * ستم النيا والبين جاهم موارد
لا تامن الدنيا ولا تعني بها * تغلب ولا تلقى لها من تغالب
يكون الفتى في طلعة الشمس طيب * يلقي المنايا واقفة له تحارب
اياريت نجع البدو ما جاء بلادنا * ونزلوا على تونس ونصبوا المضارب
ومالوا على البلدان من كل ناحية * بساتينها وكرومها والغصايب
قتلوا اخويا الزناني خليفة * سلطان حاكم في بلاد المغارب
قتله ابو موسى دياب بن غانم * وادعاه ملقى في لحود الترائب
لا بد اربي في دريد العداوة * ورياح مع رحلان ييقول غرايب
وارجع الى حيي ويرتاج خاطري * واقتل دياب من بين تلك المواقب
قال الراوى فلما فرغت ست الغرب من كلامها قال لها اخو العلام
ياستنا زعيمة تخاف عليك من ابوزيد لانه حيال مكار ومكره غلب مكر

المغارب فقالت له لا تخاف علي من هذا القليل واشدت تقول
 تقول زعمة الحيمرية التي شكت * بدمع جرى فوق الحدود سكيب
 رمينا الليالي بالتبافي وبالنيا * وصرنا حيارى دون كل طبيب
 اخوي الزناتي ذاك مات وانقضى * وولى الفتى العلام بوقت قريب
 انا لوعة البين انا حمة البلا * انا من لدعنه لم يعد له طبيب
 انا بدعت المكر والسحر والحيل * لساني على رد الجواب لييب
 انا الحية الرقطاء لها سم نافع * وسي باكباد العدو يذيب
 سارحل لتبع هلال وافرق شملهم • وادعيم في البر اكل الذيب
 اذا لم افرق شملهم بعد لهم • لا يرحم الله للعجوز مشيب
 قال الراوى فلما فرغت ست الغرب من كلامها شدت وحملت
 وودعت قومها وسارت الى عند بني هلال بصفة شاعرة لكي ترمي الفتنة
 بينهم فما زالت سائرة الى ان وصلت الى تونس الخضراء فدخلت على الامير
 دياب فحبت يديه وسلعت عليه وقالت له قد جئت لاخذ عطاك وانقل
 ثناك واشارت تخبره وتقول

تقول فتاة قد المت بحبيكم • الا يا صباح الخير دوم الصبايح
 يا امير يا حجاج يا كاسب الثنا • وخيرك على الوراد طامي وطاغ
 يا امير قصدي اليوم اسكن بحبيكم • اشاهد لكم وقت المسا والصبايح
 وكل العرب يا امير تاتي لحبيكم • لان حكامكم هو وسيع الفساج
 ولما قضى ربي بعمل بلادنا • وماتت مواشي الارض من كل سارح
 اتيت لكم قصدي اعيش بظلمكم • فاثني عليكم في المسا والصبايح

مقالة فتاة الحي نازلت حيكم * قتلها الغلا والجوع ياهل السماج
 فلما فرغت ست الغرب من كلامها والامير دياب يسمع نظامها
 ف اشار الامير دياب يترحب بها ويقول *يا امير دياب*
 يقول الفتى الزغي دياب بن غانم * خذي القول مني يا عجز بالنصاج
 انا حامي الابطال في ساحة الوغا * اكيد اعدينا بضرب الصفاج
 انا شيخ زغي مع رياح وغيرها * ويا ما قتلنا من فوارس جهاج
 رديت ابوسعدا الزناتي خليفة * وخليت عياله في دياره نواج
 ملكنا بلاد الغرب بعد خليفة * بضرب الرديني والسيوف الصفاج
 سبعة وسبعة من المداين ملكتها * وفيها هلال تحكم اماره رجاج
 ايا مرحبا بك عندنا يا مضيفه * لكي عندنا الاكرام مسا مع صبايح
 عبيدك هم اسياذ عبيدي جميعهم * وما خاب من جاز حيناً والمطارح
 لكي عندنا الاكرام الا يا مضيفة * واكسيكي خاص الحرير الوشاج
 اري الجود يظهر ذكرنا في قهورنا * ومن لا يجود بالمال ماله ماح
 قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كلامه وست الغرب اخت
 الزناتي تسبح نظامه قالت له يا امير دياب قد اسرتني سلامتك وفرحت
 بقتلة الزناتي لانه اكبر اعدائي وقتل اهلي ويتم اولادي واخذ مالي ونوالي
 وعدت حريئة وغريبة في اقصى البلاد فلما دريت انه مات ركبت ناقصي
 وقصدت منازلكم العامره فاننا عندي في هذه الارض والبلاد عين تسمى
 عين سلوان وغيط البهرجان وانا خاطوي اقسم لك هذه البلاد ويكون
 هذا الغيط من قسمتك فانه يكون لتمام حظك وجعلت توصف الى الامير



دياب عين سلوان وغيط البهرجان بهذا القصيد نقول
 قالت عجوز الشوم من ال عامر * بدمع جرى فوق الحدود وساح
 الا يادياب كثر الله خيرك * يا شيخ زغي كلها ورياح
 قتلت ابوسعدا فكان عدونا * وابليت احزاني بكثرا فراح
 ان شئت اوصف عين سلوان يا فتى * ففيها جنيبة تنعش الارواح
 وفيها غصون الزهريا ابن غانم * احمر واصفر لونهم وضاح
 والجوز ثم اللوز فيها والعنب * والخوخ والزمان والتفاح
 وفيها من عنب الدوالي مكعب * ومشمشها قد هزته الارياح
 وفيها من الاطيار اشيا كثيرة * وفيها الكنار والبلبل الصياح
 وفيها من الاعشاب يا ابن غانم * وغدرانها تنعش الى الارواح
 وبركتها باربع مزاريب من ذهب * وباقوت وزمرد لونهم وضاح
 باربعة عشر سبع من ذهب * والماء من افياهم سباح
 صنعة ملوك الغرب يا ابن غانم * وصاحبها ترك الجميع وراح
 قال الراوي فلما فرغت زعيمة من هذه الابيات فرح الامير دياب
 فرحا شديدا وقال لها اين يكون هذا الغيط وفي اي بلاد فقالت له غدا
 صباحا توجه واريك اياه وبقول يتحدثون عن الغيط الى ان اصبح الصباح
 فركب الامير دياب في جماعته والعجوز وحدا بقطع القفار الى ان وصلوا
 الى ذلك الغيط فانبسط الامير دياب وانشرح لما نظر تلك الغدران التي
 تدش البصر وتلك القصور العامرة والاشجار الفاخرة وصار الامير دياب
 في غيط البهرجان وعين سلوان يحني الائمات ويطفئ الازهار واما من

العجوز قالت الى الامير دياب ارجوك ان تسمح لي ان اذهب لغند اولادي
واخذهم حمل من الفواكه فقال لها افعلي ما بدا لكى ولكن لا تطوي علينا
غيابك يا اماه فحسبته اخذت ست الغرب من افخر اثار الغيط وذهبت
الى عند السلطان حسن والامير ابوزيد وجدت بالمسير وسابقت الطير
الذي يطير حتى وصلت الى الامير ابوزيد فسلمت عليه وقبالت يديه
وقدمت له الهدية وشارت ترحي القن وتوصف له غيط البهرجان وعين
سلوان بهذا القصيد وتقول

قالت عجوز الشوم من آل فارس * لها في السامع احسن التلديد
حزينة وفرحانة لها قلب دايب * من النوح والبلوات والتعديد
لقد بني عمي عيت نواظري * وزاد عليّ الهم والتنكيد
وفي يوم ولي عز ملك الزناني * فرحت وفي قلبي هموم تزيد
وافرح فرحات القلوب بهجة * مقابلتي ابوزيد امير وسيد
سخي نخي من نخوة عامرية * امير وجوده مثل بحر يزيد
تستاهل ذا الغيط يا بوخيبر * اصف لك نواحيه حقيق وكيد
جزيرة مغرواه مع ارض قابس * ووادي نعمان بارض بعيد
جزيرة علوان وارض هوازن * ومرج ابن مهران ثم مرج حديد
لهم باسقات النخل زين صفاتها * واطيارها تسمع لهم توحيد
جزيرة بني يعقوب في الغرب كله * بها الف سهم زائدات مشيد
نواعيها ثقل فيها بزهوة * بارض مرية ما لها تحديد
وفي عين سلوان الامور عجيبة * بها كل جنة والقصور مشيد

وفيهما عشرة آلاف سهم يدوروا * وتسقي فواكة طلعهن نضيد
 وفيها مزارات ملاح شواحق * قصور عوالي ما هن عديد
 محصنة الحيطان مرفوعة البناء * مرخمة فيها بياض جديد
 عليها رصد ياكل من داخل الحما * يبي له طعام مع شراب لديد
 وفيها فراشات الحرير وعسجد * وبسط نواعم زائدات مزيد
 وهذا صفات الغيط يابوخيبر * وربى بقولي عالم وشهيد
 قال الراوي فلما فرغت زعيمة ست الغرب من كلامها تقدمت
 قدام السلطان حسن وشارت توصف له غيط البهرجان وعين
 سلوان تقول

تقول عجوز الشوم من آل فارس * بدمع جرى فوق الحدود وساح
 الا يا صباح الخير يا مير ابو علي * يا عزنا يا فارس حججنا
 يا ابو علي الرغي دياب بن غانم * اليوم في عز وفي افراح
 اعطاه الله العرش عز وهيبه * وهو صاحب القنديل والمصباح
 وانت سلطان ولا تعرف ايش جرى * دياب تملك يا حسن وارتاح
 عنده جنية يا حسن لو رايتها * روضة ذهبية تنعش الارواح
 فيها العنب والجوز يا ابو مرعي * ورماتها وفيها كذا تفاح
 وفيها كمثرى ونارج فالج * وفيها ترنج اصف ووضاح
 وفيها برفروق ونبق وبندي * واللوز هو والتين له سواح
 والشمش الزاهي طلع من غصونه * وفيها من العناب والتفاح
 والموز والقصب العراقي رائته * والقسطل الرومي بعصره فاح

وفيها سوسان ونعمان زايد * وفيها من المشوم والافاج
 والفاغيات وبعيثران وسنبل * والياسمين ايض له ارواح
 وفيها خزاعي والبنفسج يشوقي * شذاها يريح تنعش الارواح
 وفيها غصون الندى والشيخ نافع * لها عند هبات النسيم رياح
 وفوق السجر اطييار لله ذاكره * تسبح الهما واحدا فتاح
 واوصفهم لك يا هلا لي ابو علي * اولهم القمري بصوته ناح
 وفيها هزارات وفيها جوارح * وفيها نسوره تسر الارواح
 وفيها الخضاري ثم عصفور بعده * وفيها ابو فلوج وبو صحصاح
 وفيها بلالاح وفيها شبيطه * وفيها بواشق تبشق الارواح
 وتحت السجراطووس صنعة مهيمن * والبيض له هلمة يهز جناح
 ومن شقها يسمع حنين طيورها * اذا بان من شرقها وصباح
 اذاهبت السماء باعلا غصونها * يفوح شذاها ينعش الارواح
 تحيي الف فدان انشاها خليفة * ومسيحها قبل المات وراح
 وكانت مخفية عن الناس كلها * اصبحت لكل الناظرين مباح
 وفيها من اجلك يا ملك مية رتبة * وميتين كرمي مذهبات ملاح
 مطعمة بالعاج وفيها معادن * ولولو وجوهر والحرير وشاح
 وفيها جواهر متنه لو رايتها * جدت لك بعد الجلوس رواح
 وفيها طواويس ذهب صنعة اندلس * والماء من افواههم سياح
 وفيها من التفاح والعرق مائس * واما القرنفل للشتاري راح
 وشعرور مع حسون فوق غصونها * وفاخت حدا قهري بصوته ناح

ويذكر فيها الكبيران مع الدرر * ووز عراقى في مسا وصباح
من فوقهم عنب الدوالي مكعب * معرش عليها خوخ مع تفاح
واما السواقى خمسية معمرة * تزعم على روضه مسا وصباح
وفيهما قصور للزناني خليفة * عليها يا حسن قد راحت الارواح
وعمدان مع عود وارض زبرجد * زمرد واما الفرش فيه مباح
ومن داخله بحر يشوق لناظره * وانا قلبي يشاق للفياح
غدا شوفها انت وابوزيد باكر * واجلس فيها يا حسن وارتاح
وانظر بما فعل الزناني خليفة * وصاحبها خلى الجميع وراح
قال الراوي فلما فرغت العجوز من كلامها والسلطان حسن
والامير ابوزيد يسمعون نظامها وقع الحسد في قلوبهم من الامير دياب
ثم انعموا على العجوز واصرفوها في حال سبيلها وقال السلطان حسن
والله يا امير ابوزيد ان الامير دياب حاز افخر ملك الغرب ومرادنا
نركب في الابطال ونقصده في عاجل الحال وننظر هذا الروض وصار
حسن يخبر امراء الغرب على الفتك في دياب وفي ثاني الايام جمعوا
الفرسان والابطال وركب هو والامير ابوزيد وما زالوا سائرين الى ان
وصلوا الى عند الامير دياب ودخلوا غيط البهرجان وعين سلوان
ولما نظر السلطان حسن وابوزيد هذا المنظر وعلو القصور وجميع ما
ذكرت عنه العجوز تعجبوا غاية العجب ولما علم الامير دياب بحضورهم
لاقاهم وقال له الامير ابوزيد يا امير دياب نحن ماسكين البقره من
ذنبها وانت تحلبها فقال الامير دياب اذا الله اعطى من يمنع واذا منع

من يعطي فقال الامير ابوزيد فان شئت يا امير دياب تعطي هذا الغيظ
الى السلطان حسن فما قبل الامير دياب بذلك فانغبن الامير ابوزيد
من دياب وساق المال وهجم على البعض فهدموا الاسوار وردموا
الايار وكسروا الاستجار ولما نظر الامير دياب هذه الفعالة غضب في
الحال وجمع بني زغبى وفي نصف الليل احضر ثلاثمائة ثعلب ودهنهم
بالزفت والكبريت وشعلهم من اذنانهم واطلقهم بين زرع بني هلال
وكان ايام الحصاد في شهر تموز فحشت الثعلب بين زرع بني هلال
لكي تحمي من الحريق فاشتعل الزرع ولعب بغضه البعض فوصل
الخبر الى السلطان حسن فخرج هو وقومه ليطفئوا الحريق ولكن كان
احترق اكثره وما بقي الا القليل فغضب السلطان حسن وعرف ان
هذا الفعل هو فعل الامير دياب فجمع قومه وراح يستشيرهم على
حرب الامير دياب فقالوا الجميع الاوفق ان ترسل وراه فان اطاع
السلطان بحرم قتاله وان ابى تركب جميعنا اليه وفي عاجل الحال
ارسل نجاب لكي يستدعي الامير دياب فلما وصل النجاب اليه فابى
ولم يحضر واثار يكتب الى السلطان حسن ويقول

يقول ابو موسى دياب ابن غانم * صحح كلامك يا امير صواب
لكنك قلت حظي وفيهتي * واصبحت في قله وقول وراى
فليس انا هياج يا امير ابو علي * توطيني ونشيع النجباب
وانا قرم ادري الشارده يا ابو علي * والاعدا تعرفني مع الاصحاب
اناري فكرك ضاع يا امير ابو علي * وعفلك ورايك ما يكون صواب

تبعث لي راعي الجمال يحيني * كان عقلك من دماغك غاب
تملى بالملك والارض كلها * ولبس النطاني فوقها سنجاب
وخربت غيظ البهرجان يا حسن * وعقلك خرف ما عاد فيه صواب
اذ لم تجي الفين والفين مثما * مشاة وركابه مع الركاب
ما جيت لك ولو كنت سلطان مكة * شريف علوى مالك الاوطاب
وهو حي البيت الشريف من العدا * من عهد اسماعيل هم اصحاب
قال الراوى فلما فرغ الامير دياب من الكتاب اعطاه الي
النجاب وقال له خذ هذا الكتاب واعطيه الى السلطان حسن
بن سرحان فاخذه وسار الى ان وصل الى السلطان حسن فقراه على
روس الامارة والشباب فقالوا له الجميع افعل ما تريد فعند ذلك
اشار السلطان حسن بختهم على حرب الامير دياب وقتله ويقول
يقول الفتى حسن الهلالي ابو على * ولي قلب من جور الزمان ملان
ولي عين طول الميل قلقه موجهة * جرى دمعها فوق الخدود طوفان
ايا اماره اسمعوا شرح قصتي * وجوا حشائي اشتعلت نيران
فا قولكم يا قوم في ولد غانم * دعانا بلا قدر كما النسوان
قتل الى سعدا وخان عهدنا * فلا خير في من للصحاب خوان
فقول ما الراي يا ابو مخير * وما هو العمل يا قاضي العربان
كم مرة نخنا غفرنا ذنوبه * الكيل يا قوم قد بقي ملان
دياب خاين يا اماره بفعله * عدوانه قد صار ظاهر للعيان
فقوموا ودقوا لطبول حروبنا * ناخذ بتارات لنا بستان

ما قال النفي حسن الهلالي ابو علي * وقلبي غدا مغموم من فعل الزمان
قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وبقية الامارة
يسمعون نظامه قالوا كلهم الحق معك دياب غدار وما علاج الغدار الا
ضرب البتار كل هذا وابوزيد ساكت فقال له السلطان حسن
لماذا يا ابوزيد انت ساكت فقال انا لا اري من الموافق ان تقاتلوا
الامير دياب لانه منا وفينا ولا احب ان نفني بعضنا ونفن كل عمرنا
عاشين سوا ودائماً انا وهو نتعاون على الخير والشرف اذا حاربته فاما
ان اقتله واما ان يقتلني ومن قتل منا تخسره بني هلال وانا الراي عندي
ان نصلح بينكم ويذهب كل شي الى حاله فقال حسن انا لا بد لي
عن قتاله لانه ما كناه خرج عن طاعتي ووضع رجلي فوق باب
تونس ليمرقنا من تحته لانه استخف بنا جداً وقتل سعدا خطيبة ابني
امامي وهي صارت من حريمنا وقد طمع فيها واراد ان ياخذها فقال
ابوزيد انا اروح معكم ولكن لا اقاتل بل اصالح . ثم اتهم جمعوا قومهم
وذهبوا الى قتال الامير دياب فلما وصلوا اليه وعلم بهم خرج بقومه
لقناتهم فلما التقوا الجيوشين برز السلطان حسن الى الميدان فبرز اليه
الامير دياب فاشار حسن يقول

ابو علي قال * يادياب الخنال * اصبر لطن قناتي
سناتها قتالي * اصبر لضرب حسامي * ولا تكن هزاي
لا بد ما تنضاي * حربي وحربك طالي * حربي وحربك زادي
بسك تريد عنادي * ان عاني استادي * لا رويك كل هوالي

دياب يامنهان * يا افج العربان * دونك ترى الميدان
 وادفك برمالي * لي حربة خطية * وخودة مجلية
 صمصامي هندية * حارت بها الابطال * ماشفت طعنة حربي
 ولا ريت اضربي * شبيب سقيته شرابي * من فوق سرجه مالي
 اليوم يوم صدامي * ارويک ضرب حسامي * استيک کاس حمامي
 في رمي العسالي * دياب عزيزي روحك * طول البكا مع نوحك
 لا بد اخذ روحك * تبقي مجندل بالي * لا بد افني الزغي
 واقيم فيهم نكبي * واسفيک سم الحربي * من رمي العسالي
 لي طعن مثل الجهمري * وانا نافذ الامري * انت قصير العمري
 ما انت من الابطال * انا حسن في حربي * قد شاب بني الغربي
 مالي مثل في ضربي * کم راس مني زالي *

قال الراوي فلما فرغ حسن من كلامه والامير دياب يسمع نظامه
 اجابه على شعره يقول

قال ابن غانم زغي * انما عقيد السربي * بسيوفنا المحدي
 لغزوتك قتالي * لا قتلك في ايدي * واجعل بقتلك عيدي
 قتل الزناني في ايدي * وانت له بالتالي * عيشك نكدز مني
 وانا عليك مكني * الحرب صنعة فني * وما به دلاي
 جيتك على شهباني * ومهندي وقفائي * اصبر وشوف ثباتي
 كالرعد والزلاي * بيدي حسام بانر * والرخ اسر شاطر
 لحبك وعظمتك نانر * بالدايل العسالي * مجنون انت آني

تنظر الى طعناتي * اسقيك كاس حماتي * واذيقك الاهوالي
 لايداملك مالك * وحوز كل جمالك * واقتل لمن يحمي لك
 وبعذك الايطالي * انا دياب الفارس * دوم درعي لابس
 طعني يقد متارس * والدرع والشلالي * انزل وحبر كايي
 واخدم الى اصحابي * اسقيك كاس عطايي * وتذوق للانكالي
 ودع حسن لقومك * اليوم اخر يومك * بالكاس تشرب زومك
 وانا دياب العالي * انا دياب الزغيي * دونك حسن لحربي
 القيك فوق التربي * ملقي ودمك سالي * كم فارس صنديدي
 دفنته بالبيدي * السيف شوفه بيدي * اقتل به الايطالي
 ابطالنا فرساني * وقرونا شجعاي * يوم يصير طعاني
 منهم تشوف هوالي * يا حسن الفاني * في حومة الميداني
 عندي لقا الفرساني * مثل شرب ذلاي * قال ابن غانم صادق
 من فوق مهر سابق * جيتك شبيه الباشق * والنصر انا مدعالي
 فلما فرغ الامير دياب من كلامه والسلطان حسن يسمع نظامه الثقوي
 البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وغنى فوق رؤسهم غراب
 الين . وثار الغبار وسد منافس الاقطار وقدحت حوافر الخيل نار
 وكلمت منهم الذنود وزهقت منهم الكبود واظلقوا الاعنة وقوموا الاسنة
 وعدت تسمع لهم ضربات مثل مطرقات الحدادين مقدار ساعة من الزمان
 طلعت من الاثنين ضربتين قاطعتين كان سابق بالضربة الامير دياب
 وقعت ضربته على ترس السلطان حسن نزلت على جواده فبرتها كما

يبري الكاتب القلم فوق السultan حسن الى الارض وانحطم وصار وجوده
كالعدم فادركه الامير ابوزيد وخلصه واما مرعي فانه لما نظر الى ابيه
وقد وقع الى الارض اراد ان يهجم على الامير دياب فزجه الامير دياب
بالحرية اجت على لبة فخذة فارماه الى الارض ثم ان الامير دياب بعد
ذلك الوى عنان جواده ورجع قاصدا بلاده وما احد تبعه ثم اجتمع
بقومه وقال لهم عرفتم ما قد صار بيننا وبين حسن فما الراي عندكم قالوا
الراي عندنا ان نرحل وتغيب لك مدة من الزمان الى ان ينصلح الحال
ويروق البال لانك تعديت على السلطان حسن وعلى ابنه مرعي وربما
حشد له الامير ابوزيد فتوقع الحروب والاهوال ونفني بعضنا وتشمت
الاعادي فينا فقال لهم دياب اني لا ارحل من هذه البلاد ما لم اقتل
حسن ومها قدره الله يصير فهذا ما كان منه واما ما كان من السلطان
حسن فانه قام من وقعته وجد ابنه مجروح فحمله مع قومه واخذوه الى
القيروان وصار ابوزيد يلوم السلطان حسن ويقول له انت تعديت
على الامير دياب وكان مرادك ثقلة وهذا اخونا ومن الموافق ان تصغوا
لقولي وتنصاحوا وترفعوا الحق من بينكم ثم ان ابوزيد اصلى بين السلطان
حسن والامير دياب ولكن بقيت البغضة كامنة في قلوبهم الى يوم من
ذات الايام جمع حسن قومه وسادات عشيرته وقال لهم ان مرادي ازف
ابني مرعي وكان شفي من جرحه على عطر الحبيب بنت الامير ابوزيد
فنادوا في جميع العريان ان مدة العرس شهر تمام لا احد ياكل ولا يشرب
الا عند السلطان حسن فذبح حسن الذبايح وعمل الولائم ثم استدعى في

تعشرين فارس من اولاد عمه وقال لهم ان مرادي ارسلكم الى تونس لكي
اعزموا لنا الامير دياب ثم استدعى بقلم وقرطاس ودواية من الذهب
لخاص و اشار بعزم الامير دياب ويقول

يقول الفتي حسن الهلالي ابو علي * ايا دياب الخيل يانطاح
ايا دياب الخيل شرف محلنا * شرف ثلك واحضر الافراح
واحضر زفاف مرعي فيسر خاطرك * ربي يدريك في هنا وفراح
ياليت عمرك الف عام وزائدة * وطول عمرك ما تشوف تراح
اذما حضرت العرس يا ولد غانم * اخذك مجيها لهم والاكلاج
واحضر الذي تريده يا امير * مع اخوتك كي تكمل الافراح
ما قال الفتي حسن الهلالي ابو علي * يا ابن غانم حسن طيبك فاح
قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب
وختمه بخنامه وسله الى امير من اولاد عمه وقال لهم لا ترجعوا الا
والامير دياب معكم فاخذوا المكتوب وساروا يقطعوا الروابي والمضارب
قاصدين الامير دياب واما ما كان من الامير دياب فانه بتلك المدة
حلم حلما شائلا فاستدعى بابن عمه الامير مسلم فلما حضر بين يده
سأله ما الخبر فاشار بعلمه بهذا القصيد ويقول وعمر السامعين بطول
يقول ابو موسى دياب ابن غانم * الايام ما تبدي بيوم سعيد
رائت مناما يا امير مسلم * نكد علينا غاية التنكيد
ورائت خللا على الساق فضه * يدور على الرجلين بالتوكيد
ورائت جماعة من رجالي عدتهم * وما شفتهم بالعين يا صديد

ورأيتني في وسط قاعة مريعه * ومصفحه ابوابها بحديد
 فسر منامي يا امير مسلم * واشرح منامي يا امير وفيد
 قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من هذا الكلام وعنه مسلم
 يسمعه على التمام فاشار بخبره ويقول
 يقول الفتى المسما الامير مسلم * وكون لقولى فاهم التحديد
 ان طعنتني اترك هلال وعامر * تعلا عليهم يا امير وتسيد
 فالطوق هذا الذي يدور بعنقك * فذاك باشات يادياب حديد
 واما الاساور بين الذنود المزنده * يدوروا على يدك بالشوكيد
 والخلخال الذي يدور برجلك * هناك قيد يادياب حديد
 واما الرجال التي تقول رايتهم * اماره يصيروا في تراب لحيد
 والقاعة حبس الزناتي خليفة * تقاسي بها ايام بالتعديد
 قال الراوي فلما فرغ الامير مسلم من هذا الكتاب فاجاب
 زيان الى عمه الامير دياب وقال لا تفكر يا عم لان هذه اضغاث احلام
 وما هو الا من ثقل الطعام وبعد مدة من الزمان اقبلوا عليهم عشرون
 امير من عند السلطان حسن فدخلوا عند الامير دياب وسلموا عليه
 وبلغوه عزيمة السلطان حسن واعطوه الكتاب فلما قراه وفهم
 رموزه ومعناه انسروا ونشروا وسلموا عن صحة السلطان حسن والامير
 ابوزيد وعن اخيه النافلة وعن بقية فجع بني هلال فقالوا له الجميع
 بخير يهدوك السلام والتحية والاكرام وكان الامير دياب سمع بهذا الخبر
 فما ظن بسوء فقال لهم انني بعد ثلاثة ايام اكون هناك فسلموا على

السلطان حسن واهدوه مني جزييل السلام ولما تاءكدوا مجيئه رجعوا
واخبروا السلطان حسن فذبح حسن الذبائح وأولم الولائم واجتمعت
القبائل عنده وهم في بسط وانشرح الى ان كان يوم الثلاثة نظروا
الغبار من جهة تونس فارسل حسن من يكشف الخبر فرجعوا واخبروه
ان هذا الامير دياب ومعه الف فارس من بني زغي الانجاب فخرج
السلطان حسن الى ملتقاهم ولما وقعت العين على العين سلموا
على بعضهم البعض وكان الامير دياب شيخ جليل لابس جبة من الحرير
الاخضر وشاح على كتفه برنس احمر وعلى راسه عمامة من البرفيل
والارجوان ثم دخلوا على صيوان السلطان فترحب بهم غاية الترحيب
وجلس دياب على كرسي من العاج كانه الذهب الوهاج وقومه
من حواليه ثم امر السلطان حسن باحضار القهوة وكاسات الشراب
واحضروا مائة الطعام مصحوبة بالف فارس ضرغام فلما جلسوا
على المائدة وجدوا المناسف مغطات فرفع الامير دياب الغطاء عن
المنسف وجده فارغ من الطعام وفيه قيوداً من الحديد فقال الامير
دياب ما هذا يا حسن فقال لهم الواجب تنقيدوا الى السلطان بالطاعة
ولو انه ساعه فعندها وضع الامير دياب القيد برجله وفعلت باقي
الامارة كفعله وبينما هم كذلك والاندفقت فرسان دريد لداخل
المكان ويدهم الخناجر والسيوف ومن جرى ذلك صار دياب
كالملوف فعندها امر السلطان حسن بنصب المشاقق والحبال وقال
اشنق جميع هولاءى الرجال والنفث الى الامير دياب وشار يقول وعمر

السامعين بطول

الاما قال من نظمه الدريدي * امير دياب آنتست الديارا
 دياب الخيل آنتست المنازل * وظهر النور بعد الاعنكارا
 رماكم جهلكم وانتم طفيم * وفي اشراكنا عدم حيارا
 دياب مناع تحسبني نسبته * وكان امير حامي للعدارا
 وحرقت الزرع تحسبني نسبته * وقطعت الطرق للناس والتجارا
 ابو الفردوس علي المشانق * واشتق للرجال مع الامارا
 وانا ان عشت لاشتق آل زغي * واقطع للكبار مع الصغارا
 قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامارا تسمع
 نظامه فذبحوا ستون اميرا على ركة الامير غانم ودياب والبقية امر
 بشنقهم اما الامير غانم وولك دياب كادت تنفقر مرارتهم من كثرة الحزن
 لانه ما طالع ييدهم شي . بحيث انهم ماسورين وخالين من السلاح
 فقدم السباق امير من بني زغي وكان المتقدم عليهم زيان
 ابن الامير زيدان وتقدم الى السلطان يترجاه يقول وعمر السامعين
 بطول

يقول الفتى زيان والنار في الحشا * ونيران قلبي زيدات اللهايب
 الايام والدنيا كفى الله شرها * وتاخذ حقوق ما لها من مطالب
 فلا تامن لها في فعالها * تعجلك عجوز شطاء لها شر شائب
 وكم خذلت سلطان من بعد عزه * واصبح انيس القبر تحت التراب
 اسكندر ذي القرنين ابن يا حمن * وقارون مع دمان واسحق ذعائب

ولوا ونحن بعدهم تابعينهم * ولا يفي مخلوق يا ابن الاطائب
 ولو دامت الدنيا ودام نعيمها * لكان رسول الله في الملك راكب
 وملوك نجد الهيدي وغيره * ذهب واخوه الجبشي في الترائب
 وكامل ونوفل والدعي مفرج * وحظل ومشرف في العنا والتعائب
 قتلهم ابو موسى دياب ابن غانم * واخذ لكم ملكهم والمراتب
 وما تفكر في مصر لما تراحت * يوم بقي نشابها كالمرائب
 وابناك يا حسن الهلالي نهارها * يا بوعلي الله علي كل عائب
 نسينم جابلنا يا امير ابو علي * قتلوا امارتنا على غير طائب
 ستون من زغي يا امير قتلهم * ولا تعلم على الباغي تدور النوايب
 اتوصي باولادنا يا امير ابو علي * فعادوا حزاننا ما لهم من يطالب
 فتقدمت الى زيان امه تقول له * يا ولدي والقلب فيه اللهايب
 فلا تبكي اسنا على ما اصابك * فذا الدهر غدراته تحاكي السحاب
 تصبر لحكم الله والصبر نافع * ومن يصبر للحكم نال المكاسب
 بكنت ام زيان الامير وعددت * حزننا لها العربان من كل جانب
 وقالت ابازيان يا ذل امك * حزينه من بعدك لها شعر شائب
 غريبه كصيبه غير الدهر حالي * ولا لي بعدك حاجه من العرايب
 ايا ولدي لا اوحش الله منك * ايا من عليك القلب مقطوع دائب
 بالله بالله يا هلالي ابو علي * تشفق على المحرمه من ذى التعائب
 قال الراوي فلما فرغت ام زيان من كلامها فعندھا صرخ
 السلطان حسن اشفق اشفق فعندھا شفق الامارا ابو الفردوس فقاموا

عليهم نسائم الصياح والبكا والنواح حتى ارتجت من صرختهم تلك الروابي
والبطاح وبيفاهم في تلك الاحوال دخل القاضي سرور الى الديوان
فاول ما رآه اخذه بزلا فسلمت عليه وأشارت تخبره بهذا الفصيد ونقول
وعمر السامعين يطول

نقول بزلا عندما شطها النيا * يا امير عزي ثم سعدي راح
ابات طول الليل قلبي حزينه * ودمعي يجري مثل سيل ساج
فاول حزني فقد بدر ابن غانم * غدره خليفه الفارس الحجاج
ويا ما فعل فيكم الزناتي خليفه * وعانه عليه الواحد الفتاح
طعمه دياب الخيل في وسط عينه * وعاد فيكم بعد التعب مرتاج
وملككم عين الخطيره وتونس * وقابس ومغراوه وكل بطاح
انسرت امارتكم وفرحت جيادكم * وقد زاد فيكم الانس والافراج
وكله بسعد الامير ابن غانم * فيدوم زغي كلها ورباج
يجازيك حسن بالعيب يا ابن فايد * يشنق اماره خيرين ملاح
وهول اولادي معلقين على بكر * وحبل القضا ولعب به الارياح
شنق النبي زيان وهدار يابطل * تشنع لنا بنزولهم يا صاح
نقاوهم بالحمد يا ابن فائد * واجرك على رب كريم فتاج
فلما سمع سرور كلام عمته اغناظ ودخل لعند السلطان حسن
واستدنه بتزليل القنلا عن المشاق فامر السلطان حسن بتزليل
المشوقين فانزلوهم واخذوهم بني زغي وواروهم التراب وبعد ذلك
صاح حسن على ابو الفردوس اشنق دياب فقال له القاضي شفاعة في

دياب فقال السلطان حسن ما في شفاعه يا قوم لانه حرق الزرع وقتل
 سعدا وعصي وقطع الطرقات ومشى امور ما احد مشاها واشار يقول
 يقول ابن سرحان الدريدي ابو علي * وجرح النيا نغص علينا مخاطر
 اكم اسمع لك يا دياب ابن غانم * وانت علينا موحش العقل ظافر
 بذا الامر جازينك وانا قاهر العدا * شئت اخوانك بعينيك ناظر
 الا يا سرور اضغى لقولي وقصتي * تخار فيها كاتبين الدفاتر
 انا لي ثلاث دعوات وثلاث مثلها * حل الوفا وانا على الحق صابر
 اول دعوه خان اخوي ابن والدي * قتله وسكنه الجود المقابر
 ساحنا وصبرنا وصفت قلوبنا * على ما جرافينا ونحن تكابر
 وثاني دعوة بارض نجد دهيتنا * بحرق الحديثة صرت خوان فاجر
 حرقت جميع اشجارها بعد ظلمها * واهلكت طيراً كان لله ذاكر
 وثالث دعوة اردت مناع بالقنا * مناع مناع العدا بالبوائر
 ومن قتل مناع ما ارتاح خاطري * لانه ربيع الضيف والليل عاكر
 وجيت لنا شكر الشريف بغزوته * وراكبين من فوق خيلاً ضوامر
 قبلنا سياتك يا دياب ابن غانم * ولا خير في الاجواد اذ لم تكابر
 ورابع دعوة نصبت رمحك بلاخفا * على قصر ابو سعدا تنهي وثامر
 وخامس دعوة هنت سعدا احسبتي * برايك يا مجنون هنت الاكابر
 وقتلتها من بعد غز على تقي * ومن اجلها قد اصبح القلب فاطر
 وسادس دعوة قد تعذيت يا فتى * عليك شهود من هلال وعامر
 ايا قاضي العربان احكم وقول لي * بحكم الشريعة لا تكون قط جائر

قال الراوي فلما فرغ السلطان من كلامه قال القاضي لدياب
انت قتلت اخوته وحرقت الزرع وقتلت سعدا ابنت الزناتي خليفة
ونصبت الرمح فقال له دياب نعم قال القاضي الله يلقىك يا دياب انا ما
قلت لك لا تغير على احد فقال دياب انا لي ثمان دعوات واثار يقول
وعمر السامعين يطول

يقول الفتي الزغي دياب ابن غانم * ولي غزم امضى من حسام البواتر
سلاطين نجد اريدتهم بعد غزهم * وادعيتهم تحت الاراضي دواير
وكان يبي لك يا هلاي كتابهم * تحط الجزية وانت مغلوب صابر
بيدي قتلت الهيدبي ابن زايد * وكان عليهم باغيا ثم ظافر
دعواتك ستة انا لي ثمانية * شرحت منها واحده من الضماير
وثاني دعوة قتلت العقيلي حنظل * ووليت منه يا حسن وانت حابر
وفي حلب الشهباء نصبت خيامكم * وجاكم خزاعي فوق عرييد ضامر
واردى ابو زيد بن رزق سلامه * وخلصته والسوق مسود عاكر
وها ثالث الدعوات يا مير ابو علي * والله عالم في جميع السراير
ويوم مصر حميت قيس جميعهم * وتشهد بها ساير هلال وعامر
في يوم قتل خمسة وخمسين فارس * وافنى فوارسكم بضرب الشواكر
ورابع دعوة يا مير ابو علي * قتلت الفتي الفرمند والحق ظاهر
 وخامس دعوة يا مير ابو علي * سلمتوني اليوش برسم الدفاتر
اقي ابو خريه معتدى يا ابو علي * فاردته لما اتني على اليوش غاير
واكلوه سباع البر يا مير ابو علي * ومن ما لكم ما غاب ولا فرد فاطر

وسادس دعوة ذلكم مع خليفة * وانتم معه كالغنم في المجازر
 ركبته وجيته فوق خضره مبرشمه * وجاني على اشهب اقب الحوافر
 ضربته بجربه سلم الله مقاتلي * ومن حربتي قد صار اعمى النواظر
 وسابع دعوة قللت حظي وقيمتي * وغارت على مالي دريد وعامر
 وثامن دعوة يابن سرحان هتني * اخذتم غيظي كان نامي وزاهر
 فهذا مقدر يا مير ابو علي * ومن لا يموت اليوم يموت باكر
 فلما فرغ الامير دياب من كلامه والامارة يسعول نظامه فقالوا الى
 القاضي بماذا صدر الحكم على دياب فقال ان الشريعة تحكم على دياب
 بحبس سنة كاملة فلما سمع السلطان حسن ذلك الكلام استدعى
 برحزاح السجستان وفي الحال خضريين يده فقال خذ دياب الى السجن
 واثار يقول

يقول الفتى حسن الدريدي ابو علي * ولي عزم امضي من سنان رماح
 تسلم يا سحجان مني ابن غانم * وثقل قيوده في مسا وصباح
 وسير به للسجن في الف فارس * من كل ليث فارس حجاج
 ومن جاءكم يطلق دياب ابن غانم * بطعن العوالي او ثقوه جراح
 ومن كان عنيد من ملال وعامر * قطعت اضلاعه بحد صفاح
 واجعله في السجن يتي مثاله * انا شيخ عامر ما علي جناح
 ان عاني ربي وقتلت ابن غانم * لافني اكابرهم بضرب صفاح
 قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من هذه الابيات سار
 الزحزاح بدياب الى السجن ووضع قيود الحديد في رجليه وعنته قال

الراوي ولما وصل الخبر الى الامير ابوزيد اتى من الاندلس الى عند
السلطان حسن فسلم عليه وترحب به غاية الترحيب ثم ساله ابوزيد ما
فعل فاخبره فاغناظ منه وأشار يقول

يقول ابوزيد الهلالي سلامه * نيران قلبي زائدات ضرام
يا بوعلي اسمع كلامي وافهم * واصغى الى قولي وكون فهم
عملت في قومك عمائل شنيعة * ما كان لازم هذه الفعال تمام
طغيت في حكمك يا امير بوعلي * الظلم يدعي للتصور هدام
الله تعالى اوصى بالعدل يا حسن * يوما به قد تظهر الاثام
وينصب الميزان عن كل فعله * مليحا مجازي بالمليح قوام
ومن كان فعله بالقيح فانه * مجازي بنار زائدات ضرام
ما كان واجب شئق الذين شققتهم * هولاء قراينا بني الاعمام
اخطى دياب الخيل قاصص غيره * فهذه فعال يا امير حرام
صار الذي قد صار ما فيه فائده * وامر الهى نافذ الاحكام
فيهموا عزاهم يا اماره جميعكم * فهم مثلكم في ارفعة ومقام
ولا تنسوا فعائلهم وطيب جليلهم * ومن يذكر المعروف ليس يضام
ما قال ابوزيد الهلالي سلامه * حرام على عيني المنام حرام
قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامه فقال له السلطان حسن
ما عملت مع دياب الا ما استحقه فان كنت قتلت اولاد عمه واخوته
فهم قتل اخي وخطيبة ابني وجرح ولدي مرعي وقد جرح قلبي عليهما
فقابلته بمثل ما قابلني وجرحت قلبه عليهم ثم ان السلطان حسن بعث

الف فارس الى تونس وامرهم بان يحضروا له خزانة تونس وسلاح الامير
دياب واثاث بيته وكل ما في قصر الزناتي يحضروه فحالاً ذهبوا الى تونس
واحضروا ما امرهم به السلطان حسن واما ما كان من الامير دياب لما
مضي عليه سنة من الزمان يقاسي الذل والهوان واقتكر في ايام عزه
وخطر على باله اولاد عمه وتذكر الشهاب ابنه الخضر فاستدعى بالزحزاح
وقال له اتيني في قلم وقرطاس ودواة من الذهب الخاص فاحضر
الزحزاح ما امره به دياب فاخذ الامير دياب يكتب كتاباً الى والده
الامير غانم ويقول وعمر السامعين يطول

يقول ابو موسى دياب ابن غانم * ونيران قلبي زائدات شرار
على اولاد عمي احرقوني بنارهم * فياحيف اعمار الجياد قصار
اتوني للحبس يريدون مذلي * بخمسة قيون ما كانت كبار
كذبوا وذلول يا مير بقولهم * ولو كنت ملقي في حرايق نار
انا ابوك يا موسى صنديد من حديد * اذا ضرب الصوان يقدح نار
تسلم يا زحزاح مني رسالي * الى عند زغي سادة الاقطار
وقول لهم قال الامير بن غانم * كلام وفي عنقه حديد قنطار
يا اولاد زغي لا توطوا نفوسكم * ولا تبطلوا بين الاعادي نار
ولا تبطلوا الافراح في النجع دايماً * تشمت بكم الاعدا بوسط الدار
واوصيك يا غانم وصية وحوزها * انا انبيك يا والدي واكد الاخبار
واوصيك على الشهاب حقيق ركويتي * تكرمها بالشم لليل ونهار
وانصب لها خيمة نعيمها من الثما * ورتب لها سايس من الشطار

ان عشت ما اترك لثاري على المدا * وان مت ما يبقا علي تار
 عليك سلام الله يا نعم والذي * في كل ان على مدا الادهار
 قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كتابه طواه وخفيه بخنامه
 واعطاه الى الزحراح فاخذه وسار لعند غانم واعطاه الكتاب ففضه
 وقراه وعرف رموزه ومعناه فاستدعى بقلم وقرطاس ودواة من الذهب
 الخاص واشد يقول

يقول التي غانم بعين وجيعه * ونيران قلبي زائدات وهاج
 تصبر ايا زغبي على الهم والبلا * واباك بين القوم تكون لجاج
 سلم امورك للذي رافع السما * اله تعالى اللهم فراج
 وان لم تصبر يادياب بن غانم * يبقوا الزغابه في شقا وهجاج
 قدامهم يوم طويل وشده * وحرب طويل بحره عجاج

قال الراوي فلما فرغ الامير غانم من شعره طوى الكتاب واعطاه
 للزحراح واوصاه بان يكتب سره واعطاه خمسمائة دينار وايضا خمسمائة لولده
 الامير دياب فاخذهم وسار الى ان وصل الى الامير دياب اعطاه
 الامانة والكتاب ففضه وقراه وعرف رموزه ومعناه وقد اترك الامير
 دياب من الجميع ولا عاد يفكر فيه لا شريف ولا وضع غير اهله والخلان
 وابوه غانم ليث الميدان هذا ما كان من هولاء واسمع ما جرى للامير
 ابو زيد والسلطان حسن فانه قد طابت لهم الاحكام وراق لديهم الزمان
 ونسيتم صروف الحداث ويوم من ذات الايام بينما كانوا مجتمعين في
 الديوان جميع السادات والاعيان وامامهم الابطال والفرسان والادخل

نحباب ويده كتاب فسال عن الامير ابوزيد فاهدوه عليه فتقدم وتمثل
 بين يديه فساله ابوزيد من اين يا وجه العرب فقال من نجد من عند
 الست عليا ابنة الامير حسين الجعبري ام شيبان وهي تهديك السلام
 والتحية والاكرام ومن حين فراقك وهي تطلبها الامراء والاشيان
 والسادات والفرسان والان مدورين عرسها على الامير نوفل فارس
 الميدان وقد قامت الافراح في الحي من كل مكان وعليها غير راضية بهذا
 الشأن غير ان نوفل كتب كتاب عن لسانك انك ما بقالك بعلياً
 ما رب ولا عدت ترجع من ارض المغرب فزوجها لمن تريد وعندما
 بلغ عليا هذا الخبر تنفص عيشها وتمرر واخر الكلام اخرج الكتاب
 وباسه واعطاه الى الامير ابوزيد ففضه وقراه ولما وقف على معناه رغبة
 عيناه بالدموع فلما نظر ذلك السلطان حسن وبقية السادات ضاحوا
 وماجوا وقالوا ما جرى عليك يا ابوزيد وما هذا الكتاب فانا صرنا
 بانذهال عظيم فبالله عليك تطلعنا على فحواه ولك منا ما تمناه فحينئذ
 ناول الكتاب الى ابن اخيه عزيز القوم لانه كان بجانبه فاخذ يقرأ
 كتاب عليا على روس الامراء والشباب ويقول

تقول فتيات الحي عليا التي شكت * ونيران قلبي زائدات الشعائل
 وعيني نبات الليل ما تالف الكرى * انوح كما ناحت طيور البلايل
 اقول وفي قلبي من الين لوعه * من اجل ابوزيد اللطيف الشائل
 ابوزيد عمري ما نظرت لغيره * وحبه غدى جوا فوادي ملايل
 وحب اولادي احرق القلب والحشا * وما عاد لي حياء يطيق المحائل

يا غاديا مني على متن ضامر * تطوي الفيافي برها والسهائل
 تهدي هداك الله خذي رسالي * الى تونس الخضراء وتلك الطلائيل
 واوصل سلامي للامير سلامه * وقبل لرأسه ثم حب الانامل
 واقربه مني الف الف تحية * وسلم على اولادي ظراف الشايل
 وسلم على شيبان ابني وقل له * سلامي وقبل وجهه والجدائل
 وسلم على زايد وزيدان واخيه * نسي جمال الظعن ام الجمايل
 وقول امكم تبكي عليكم وتتعب * وعبراتها من مقلتها هائل
 ابوزيد حب الناس عامًا وينتضي * وحبك بقلي الف عامًا بدائل
 ابوزيد ما تذكر منامي بجانبك * وفحن عرايا تحت لين القلائل
 ابوزيد كل العين لاجلك تركته * وتركت للجنة ولبس الجمايل
 ابوزيد مالك قد هجرت بلادنا * وكنت بها رغبان يابن الاصيل
 ابوزيد في علي بانك تزورني * وترجع لعندي يا ظريف الشايل
 اربع سنين ما اتى منك خبر * ولا بان منك ياسلامه رسائل
 ابوزيد قلبك من هوانا تغير * وملت الى غيري رضى البدائل
 ابوزيد لا تلهيك حسنه وغيرها * ولا ابنت القاضي ولا بنت نائل
 هولاء بنات هلال ماني مثالم * بنات الامارة من فروع اصائل

الى هنا انتهى الكتاب الرابع عشر من تغرية بني هلال وسباني تمام
 الحديث في الكتاب الخامس عشر الذي يتضمن ديوان
 اليتاما ورجوع عليا مع الامير ابوزيد وقصة عزيز القوم
 وقتل السلطان حسن من الامير دياب

